رابط المادة على منصة باحث

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي - الشيخ د ناصر العقل

12 شرح العقيدة الطحاوية) قوله : له معنى الربوبية ولا مربوب (- د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. قوله له معنى ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق. يعني ان الله تعالى موصوف بانه الرب. قبل ان يوجد - 00:00:00

وموصوف بانه خالق قبل ان يوجد مخلوق. قال بعض المشايخ الشارحين وانما قال له معنى الربوبية ومعنى الخالق دون الخالقية. لان الخالق هو المخرج للشيء من العدم الى الوجود لا غير - 00:00:20

الرب يقتضي معاني كثيرة. وهي الملك والحفظ والتدبير والتربية. وهي تبليغ الشيء كما له بالتدريج فلا جرم اتى بلفظ يشمل هذه المعاني وهو الربوبية انتهى وفيه نظر لان الخلق يكون - 00:00:40

عن التقدير ايضا. قوله التفريق بين العبارتين في شيء من التكلف وان كان يعني الامام الطحاوي رحمه الله قد يكون راعى امور في للتعبير عن ربوبية بالمصدر وعن الخالق باسم الفاعل - 00:01:00

ولعل من هذه الامور اولا ان الربوبية آآ اشمل معنى الربوبية اشمل لا على نحو ما ذكره الشارخ الذي اشار اليه لكن اشمل بمعنى ان الربوبية تشمل الخلق والاشارة الى الخالق وايضا معنى اخر وهو ان مسألة الربوبية قد يختلط - 00:01:20

مفهومها عند الناس بمعنى انهم قد يزعمون الربوبية لغير الله سبحانه وتعالى او شيء من بعض خصائص الربوبية لغير الله. قد يزعمون شيء من بعض خصائص الربوبية لغير الله. فلذلك جاء بلفظ المصدر ليعم. اما مسألة الخالق فلا يعكس هناك من يزعم - 00:01:44

من الامم ليس هناك من يزعم من الامم الضالة بان الخالق غير الله وان نسبوا بعض الخلق الى غير الله فانهم مع ذلك يعترفون بان الخالق الاول والخالق القادر الباقي سبحانه وتعالى هو الله - 00:02:05

فلذلك عبر الخالد ليزيل ما في الذهن من مفهوم اه قصدي عبر بلفظ الربوبية ولم يقل الرب ليزيل يزيل ما في ذلك من مفهوم كثير من الذين ضلوا بان اعطوا بعض الخلق شيئا من خصائص الربوبية. فحصر الربوبية كلها بالله سبحانه وتعالى. اما الخلق فالناس معترفون بانه وحده الخالق. نعم - 00:02:23

قوله وكما انه محي الموتى بعد ما احيا استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم يعني انه سبحانه وتعالى موصوف بانه محيي الموتى قبل احيائهم كذلك يوصف بانه خالق قبل خلقهم الزاما للمعتزلة ومن قال بقولهم فما حكينا عنهم فيما تقدم - 00:02:52

وتقدم تقرير انه تعالى لم يزل يفعل ما يشاء. قوله ذلك بانه على كل شيء قدير وكل شيء اليه فقير. وكل امر عليه يسير. لا يحتاج الى شيء. ليس كمثله شيء وهو السميع - 00:03:22

البسيط ذلك اشارة الى ثبوت صفاته في الازل قبل خلقه. والكلام على كل وشمولها وشمول في كل مقام بحسب ما يحتف به من القرائن يأتي في مسألة الكلام ان شاء الله تعالى. وقد - 00:03:42

المعتزلة المعنى المفهوم من قوله تعالى والله على كل شيء قدير. فقالوا انه قادر على كل كل ما هو مقدور له. واما نفس افعال العباد فلا يقدر عليها عندهم. وتنازعوا هل يقدر على مثل - 00:04:02

يا ام لا ولو كان المعنى على ما قالوا لكان هذا بمنزلة ان يقال هو عالم بكل ما يعلمه وخالقه لكل ما يخلقه ونحو ذلك من العبارات التي لا فائدة فيها فسلبوا صفة كمال قدرته على كل - 00:04:22

في شيء واما اهل السنة فعندهم ان الله على كل شيء قدير. وكل ممكن فهو مندرج في هذا واما المحال لذاته مثل كون الشيء الواحد موجودا معدوما في حال واحدة. فهذا لا حقيقة له ولا - 00:04:42

تصوروا وجوده ولا يسمى شيئا باتفاق العقلاء. ومن هذا الباب خلق مثل نفسه واعدام نفسه. وامثال ذلك من من المحال. وهذا الاصل هو الايمان بربوبيته العامة التامة. فانه لا يؤمن بانه - 00:05:02

رب كل شيء الا من امن انه قادر على تلك الاشياء. ولا يؤمن بتمام ربوبيته وكمالها الا من امن بانه على كل شيء قدير. وانما تنازعوا في المعدوم الممكن. هل هو شيء ام لا والتحقيق - 00:05:22

ان المعدوم ليس بشيء في الخارج هذا كله من باب السفسطة والجدال العقيم الذي لا وراءه بل مما هو يمرض القلوب. الذين تكلموا بهذه الامور الكلامية استجابوا او تأثروا بكلام الفلاسفة الملاحدة المشركين الذين لا يؤمنون بالوحي اصلا ولا يهتدون بهدي الله - 00:05:42

هؤلاء خاضوا في امور الغيب بغير علم. فتأثر بهم اصحاب هذه الاتجاهات من المتكلمين المعتزلة والجهمية ومن ناحية نحوها لذلك تنازعوا في امور الكلام فيها كله تحصيل تحصيل حاصل بل هو تضييع للوقت والجهد واماتة للقلوب. فقولهم - 00:06:09

تنازعهم في المعدوم الممكن هل هو شيء او لا هذا كله من الفلسفة التي لا تثمر. لان المعلوم امر في الذهن وليس في الواقع الممكن المعدوم في الذهن وليس في الواقع. مثاله ان يفترض انسان ان الله سبحانه وتعالى قادر على خلق جنة اخرى غير الجنة التي ذكرها - 00:06:28

هذا ممكن. ويقولون هذا هذا الممكن او هذه الجنة المفترضة معدومة لانها لم توجد. ولم يذكر الله سبحانه وتعالى انها ستوجد اذا ما الذي يترتب على تصورها او تصور انها شيء او غير شيء - 00:06:53

كل ذلك انما هو من السفسطة التي لا لا داعيان للكلام فيها ابدا. بل الكلام في مثل هذه الامور بغير ضرورة ملحة كالبيان والرد على الشبهات هو من الاثم ويجب على المسلم ان يتجنب مثل هذه الافتراضات. نعم - 00:07:09

والتحقيق ان المعدوم ليس بشيء في الخارج. يقصد في الخارج يعني خارج الذهن وهذي ايضا من من مشاكل المتكلمين وعباراتهم التي اه تموه على الناس شيء في الخارج يعني اذا تصورت معدوم - 00:07:33

كجنة غير الجنة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى تصورتها هذا امر لكن تصوره لا يخرج عن الوهم الذي هو في خواطر الانسان وذهنه. لا وجود لها في الخارج يعني في كونها مخلوقة او في ما هو خارج الذهن من الموجودات او الحيز - 00:07:50

الذي فيه الموجات. نعم ولكن الله يعلم ما يكون قبل ان يكون ويكتبه وقد يذكره ويخبر به. كقوله تعالى ان نزلت الساعة شيء عظيم. فيكون شيئا في العلم والذكر والكتاب لا في الخارج. كما قال تعالى انما امره - 00:08:14

اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. وقال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا. اي لم لم تكن شيئا في الخارج وان كان شيئا في علمه تعالى وقال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن - 00:08:37

شيئا مذكورا وقوله ليس كمثله شيء. رد على المشبهة وقوله تعالى وهو السميع البصير رد على المعطلة فهو سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال وليس له فيها شبيه. فالمخلوق وان كان - 00:08:57

فيوصف بانه سميع بصير. فليس سمعه وبصره كسمع الرب وبصره. ولا يلزم من اثبات صفة تشبيه صفات المخلوق كما يليق به وصفات الخالق كما يليق به. ولا تنفي عن الله ما وصف به نفسه - 00:09:17

ما وصفه به اعرف الخلق بربه وما يجب له وما يمتنع عليه. وانصحهم لامته وافصحهم يقدرهم على البيان فانك ان نفيت شيئا من ذلك كنت كافرا بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:09:37

واذا وصفته بما وصف به نفسه فلا تشبهه بخلقه فليس كمثله شيء. فاذا شبهته بخلقه كنت تكاثرا به. قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ

البخاري ومن شبه الله بخلقه فقد كفر. ومن جحد - 00:09:57
ما وصف الله به نفسه فقد كفر. وليس ما وصف الله به نفسه. ولا ما وصفه به رسوله تشبيها سيأتي في كلام الشيخ الطحاوي رحمه الله ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه. وقد - 00:10:17
الله تعالى نفسه بان له المثل الاعلى. فقال تعالى للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء. ولله المثل الاعلى وقال تعالى وله المثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم. فجعل سبحانه - 00:10:37
ومثل مثل السوء المتضمن للعيوب والنقائص وسلب الكمال لاعدائه المشركين. واوثانهم واخبر وان المثل الاعلى المتضمن لاثبات الكمال كله لله وحده. فمن سلب صفات الكمال عن الله تعالى فقد جعل له مثل السوء ونفى عنه ما وصف به نفسه من المثل الاعلى وهو الكمال المطلق المتضمن - 00:10:57
للامور الوجودية والمعاني الثبوتية. التي كلما كانت اكثر في الموصوف واكمل. كان بها اكمل واعلى من غيره ولما كانت صفات الرب تعالى اكثر واكمل كان له المثل الاعلى وكان احق به من - 00:11:27
كل ما سواه بل يستحيل ان يشترك في المثل الاعلى المطلق اثنان لانهما ان تكافئا من كل وجه لم يكن احدهما اعلى من الاخر وان لم يتكافئا فالموصوف به احدهما وحده فيستحيل ان يكون له المثل الاعلى - 00:11:47
مثل او نظير. فيستحيل ان يكون لمن له المثل الاعلى مثل او نظير. واختلفت عبارات المفسرين في المثل من اعلى ووفق بين اقوالهم بعض من وفقه الله وهداه فقال المثل الاعلى يتضمن الصفة - 00:12:07
العليا وعلم العالمين بها ووجودها العلمي والخبر عنها وذكرها وعبادة الرب تعالى بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكريه. فها هنا امور اربعة. الاول ثبوت الصفات العليا لله سبحانه سواء علمها العباد او لا وهذا معنى قول من فسرها - 00:12:27
الثاني وجودها في العلم والشعور. وهذا معنى قول من قال من السلف والخلف انما في قلوب عابدين فيه وذاكريه من معرفته وذكره ومحبته واجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه. والتوكل والانابة اليه. وهذا الذي في قلوبهم من المثل الاعلى لا يشركه فيه غيره اصلا. بل يختص به في - 00:12:57
قلوبهم كما اختص به في ذاته. وهذا معنى قول من قال من المفسرين ان معناه اهل السماوات يعظمون ويحبونه ويعبدونه واهل الارض كذلك. وان اشرف به من اشرك وعصاه من عصاه. وجحد صفاته - 00:13:27
فيمن جحدها فاهل الارض معظمون له مجلون خاضعون لعظمته مستكينون لعزته وجبروته قال تعالى وله من في السماوات والارض كل له قانتون. الثالث ذكر صفاته والخبر عنها من العيوب والنقائص والتمثيل. الرابع محبة الموصوف بها وتوحيده والاخلاص له. والتوكل - 00:13:47
التوكل عليه والانابة اليه. وكلما كان الايمان الايمان بالصفات اكمل كان هذا الحب والاخلاص اقوى السلف كلها تدور على هذه المعاني الاربعة فمن اضل ممن يعارض بين قوله تعالى وله المثل الاعلى وبين قوله ليس كمثله شيء. ويستدل بقوله ليس كمثله شيء على نفي - 00:14:17
ويعمى عن تمام الاية وهو قوله وهو السميع البصير. حتى افضى هذا الضلال ببعضهم. وهو ابن ابي داود القاضي احمد بن ابي دؤاد وهو احمد بن ابي دواد القاضي الى ان اشار على الخليفة المأمون ان يكتب على ستر الكعبة - 00:14:47
ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم. حرف كلام الله لينفي وصفه تعالى بانه السميع البصير. كما قال قالوا الاخر جهم بن صفوان وددت اني احك من المصحف قوله تعالى ثم استوى على العرش. فنسأل الله - 00:15:12
عظيم السميع البصير ان يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة بمنه وكرمه. وفي اعراب كمثله وجوه احدها ان الكاف صلة زيدت للتأكيد. قال اوس ابن حجر ليس كمثل الفتى زهير - 00:15:32
خلق يوازيه في الفضائل. وقال الاخر ما ان كمثلهم وفي الناس من بشر. وقال اخر وقتلاك مثل في جذوع النخيل فيكون مثله خبر ليس واسمها شيء. وهذا وجه قوي حسن. تعرف العرب - 00:15:52

تعرف العرب معناه في لغتها ولا يخفى عنها اذا خوطبت به. وقد جاء عن العرب ايضا زيادة الكاف التأكيد في في قول بعضهم وصاليات فكما يؤثفين. وقول الاخر فاصبحت مثلك عصف مأكول - 00:16:12

الوجه الثاني ان الزائد مثل اي ليس اي ليسك هو شيء وهذا القول بعيد لان مثل والقول بزيادة الحرف للتأكيد اولى من القول بزيادة الاسم. الوجه الثالث ان ليس ثم زيادة اصلا - 00:16:32

بل هو من باب قولهم مثلك لا يفعل كذا. اي انت لا تفعله واتى بمثل للمبالغة. وقالوا في في معنى المبالغة هنا اي ليس لمثله مثل لو فرض المثل. فكيف ولا مثل له؟ وقيل غير ذلك - 00:16:52

والاول اظهر قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله خلق الخلق بعلمه خلق اي اوجد وانشأ وابدع خلق ايضا بمعنى قدر والخلق مصدر وهو هنا بمعنى المخلوق. وقوله بعلمه في محل نصب على الحال - 00:17:12

اي خلقهم عالما بهم. قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟ وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الله ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا - 00:17:32

في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار. وفي ذلك رد على المعتزلة. قال الامام عبدالعزيز انك صاحب صاحب الامام الشافعي رحمه الله وجليسه في كتاب الحيدة الحيدة - 00:17:52

في كتاب الحيدة الذي حكى فيه مناظرته بشرا المريسي عند المأمون حين سأله عن علمه فقال بشر اقول لا يجهل. فجعل يكرر السؤال عن صفة العلم تقريرا له وبشر يقول لا يجهل ولا - 00:18:12

له انه عالم بعلم. فقال الامام عبدالعزيز نفي الجهل لا يكون صفة مدح. فان قولي هذه الاسطوانة لا تجهل ليس هو اثبات العلم لها. وقد مدح الله تعالى الانبياء والملائكة فقد وقد وقد مدح الله تعالى - 00:18:32

الانبياء والملائكة والمؤمنين بالعلم لا بنفي الجهل. فمن اثبت العلم فقد نفى الجهل. ومن نفى الجهل لم يثبت العلم وعلى الخلق ان يثبتوا ما اثبته الله تعالى لنفسه. وينفوا ما نفاه. ويمسكوا عما امسك عنه. والدليل العقلي على - 00:18:52

هذه هذه الفلسفة عند المعتزلة ناتجة عن قولهم بان الله تعالى عليم بلا علم فلذلك يهربون من اثبات صفة العلم بكل وسيلة. حتى ولو بتكلف وتمحن كما ترون في مثل هذه المناظرة التي جرت بين - 00:19:12

الكناني وبشر النبيشي وكتاب الحيدة كما تعلمون بالمناسبة قد اورد بعض المتأخرين حوله اشكال في ثبوت بنصه عن الكنانة. ومسألة الكتابة فعلا الموجود الان المطبوع قد لا يكون نصه هو - 00:19:29

كتاب الكنان لكن المناظرة جرت وفحواها فعلا موجودة في الكتاب ان مع صياغة الكتاب قد يكون دخلها دخلتها الصناعة. لانه في بعض القضايا التي وردت في الكتاب ما لم يكن معهود - 00:19:49

في ذلك الزمن اي في الزمن الكناني وهذه هي الشبهة التي اوردت على الحيدة ومع ذلك فان الحيا المناظرة واردة فعلا والحيدة صحيحة حيدة الكلاء المريسي بمعنى نكوصه عن الجواب ووقوفه وانقطاعه عن الجواب ثم ان اكثر قضايا المناظرة نقلت - 00:20:06

عن ائمة الائمة العلماء سواء عن طريق عن طريق كتاب الحيدة او عن غيره. انما يبقى الاشكال في الصياغة بمعنى انه قد يكون دخل في سيرات الكتاب بعض الاجتهادات من النساخ او غيره. نعم - 00:20:29

نعم بالحق دكتور الفقيه حقق الحيدة وبعدين المطبوع انا ما اقصد المطبوعة المقصود كتاب الحيدة كله في مخطوطاته يهمه انه بعض الناس اورد عليه اشكالا ليس في مطبوعة بعينها الكتاب نفسه اللي هو بمجموع مخطوطاته واورد بعض الناس عليه اشكالا. والاشكال الوارد فعلا في بوجود بعض الالفاظ لم تكن - 00:20:46

معهودة في عهد الكناني. لكن هذا ظن والظن لا يبنى عليه. الامر الاخر ان القصة مشهودة ومشهورة. واكثر قضاياها منقولة عن العلماء عن طريق غير الكتاب. ثم ان الكتاب فعلا هو بجملته كتاب الكنانة. لكن قد يكون دخله شيء من التعديل والتهذيب - 00:21:13

او الصياغة وهذا لا يضر بجملة ما ورد فيه. نعم نعم اي نعم الاخوان يقولون في الهامش اه اشار الى هذا. نعم نعم تفضل. والدليل

العقلي على علمه تعالى انه يستحيل ايجاده الاشياء مع الجهل. ولان ايجاده الاشياء بارادته - 00:21:33
والارادة تستلزم تصورا مراد وتصور وتصور المراد هو العلم بالمراد. فكان الايجاد مستلزما للارادة والارادة مستلزمة للعلم. فالايجاد مستلزم للعلم. ولان المخلوقات فيها من الاحكام من الاحكام والاتقان ما يستلزم علم الفاعل لها. لان الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم. ولان من ولان - 00:21:59
من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال يمتنع ان لا يكون الخالق عالما. وهذا له طريقان. احدهما يقال نحن نعلم بالضرورة ان الخالق اكمل من المخلوق. وان الواجب اكمل من الممكن. ونعلم ضرورة انا لو فرضنا - 00:22:29
شيئين احدهما عالم والاخر غير عالم كان العالم اكمل. فلو لم يكن الخالق عالما لزم ان يكون الممكن اكمل منه وهو ممتنع. الثاني ان يقال كل عالم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه - 00:22:49
ومن الممتنع ان يكون فاعل الكمال ومبدعه عاريا منه. بل هو احق به. والله تعالى له المثل الاعلى. لا يستوي هو والمخلوقات لا في قياس تمثيل ولا في قياس شمول. بل كل ما ثبت للمخلوق من كمال فالخالق به احق. وكل - 00:23:09
نقص تنزه عنه مخلوق مخلوق ما فتنزيهه فتنزيه الخالق عنه او لا. هذا الامر فطري بالطبع. يعني لا يكاد يسلم منه او لا يكاد يعني يغالط فيه اي عاقل. وهو ان الله سبحانه وتعالى الذي علم الانسان ما لم يعلم - 00:23:29
لابد ان يكون هو العالم. ولا يمكن ان يكون مخلوق المخلوق وهو الانسان او غير الانسان. يكتسب علما من دون الله. فالله سبحانه وتعالى اذا كان هو الذي وهب العباد العلم - 00:23:49
فهذا من باب الضرورة العقلية والفطرية انه سبحانه هو العالم. وان ما عند المخلوقين انما هو من علم الله ولا يساوي مع علم الله شيئا نعم. قوله وقدر لهم اقدارا. قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا. وقال تعالى ان كل - 00:24:03
شيء خلقناه بقدر وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا. وقال تعالى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وفي صحيح مسلم عن عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قدر الله - 00:24:26
مقادير الخلق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء. احسنت. نقف عند هذا نعم. هذا تعبير عن مصطلح المتكلمين. والفلاسفة الذين يسمون الله سبحانه وتعالى بواجب الوجوب. بمعنى الذي وجوده معلوم بالضرورة. يسمونه واجب الوجود. ليس الواجب هنا بمعنى الواجب الشرعي - 00:24:46
التكليف انما الواجب الذي العقل يسلم به ضرورة يسمى واجب وايضا بمعنى اخر اي ان اي ان الواجب بمعنى اللازم الازلي الذي لا يفتقر وجوده الى موجد. بل وجود الموجودات يفتقر اليه. يعبرون عن هذا بالواجب - 00:25:14
وعكسه المخلوق المحدث فيسمونه الممكن وهذا تعبير فلسفي الاولى في الحقيقة تفاديه. التعبير عن الله تعالى بانه هو الاول الذي ليس قبله شيء كما عبر النبي صلى الله عليه وسلم هو الاولى - 00:25:40
نسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:54